وان لم يكن له كرامتهم اذ كان من الجن قصدا انا ننكم ففسق عن امر ربه الذى اعطاه كرامته
اللحوق بالملايكة حتى دخل فى امرهم اتبعونه فى فسقه النازع كرامته افتتخذونه وذريته اولياء
مع كونهم من دونى وربما تتخذ الادنى وليا لمزيد شفقته ورحمته وهم لكم عدو يقصدون
نزع كرامتكم لما نزع كرامتهم بسببكم فقد ظلمتم بوضع الادنى موضع الاعلى والعدو موضع الراحم
ونازع الكرامة موضع معطيها بئس للظالمين بدلا على ان البدل يجب ان يكون صالحا للقيام
مقام المبدل وهولاء لا يصلحون لان ذلك بالمشاركة فى الايجاد وهولاء ما اشهدتهم خلق
السموات والارض لانى خلقتهما قبل خلقهم فانى يتصور منهم ايجادهما ولا خلق انفسهم وان
كان بعد خلقهما ولولا المشاركة فى الايجاد فلا اقل من الاستعانة لكنى ما كنت متخذ المضلين للخلق عن الحق
عضدا اى معاونا لانهم اعدائى ولا يستعين احد من عدوه مع العلم بعداوته وكانهم ليسوا
معاونى ليسوا معاونى من اتخذهم اولياء من دونى يوم يقول الله نادوا شركائى لانى الواقع بل فى
زعمكم لانهم الذين زعمتم انهم شركائى فدعوهم لبقاء اعتقاد شركهم بعد قوله الذين زعمتم فلم يستجيبوا
لهم لعجزهم عن الجواب فضلا عن الاعانة وكيف يجيبونهم وهو فرع التواصل وقد جعلنا التواصل
بينهم موبقا اى سبب هلاك كانه مكانه الذى احاط به ولكون مواصلتهم سبب الهلاك الكلى
راى المجرمون عند دعوتهم المشعرة ببقاء المواصلة النار المحيطة بوجوه الهلاك فظنوا بعد اعتقادهم
اعانتهم فى دفعها انهم لمواصلتهم اياهم مواقعوها اى مخالطوها ولم يجدوا عنها مصرفا اخر لانهم
وان تركوا مواصلتهم الان بقى عليهم اثر ما مضى منها كالصبغ وكيف يجدون عنها المصرف الان بعد
ما تركوا اسباب الصرف عنها فى الدنيا ولقد صرفنا اى وجهنا توجيهات مختلفة فى هذا القران
الجامع للمهمات للناس الذين نسوا ضرر هذه المواصلة لو بقيت ايام الحيوة من كل مثل اى دليل
جار مجرى المثل وانما وجهنا التوجيهات المختلفة اذ كان الانسان اكثر شئ جدلا فلعله اذا انكر الجدال
فى توجيه لا يمكنه فى توجيه اخر وامكان الجدال فى بعض التصريفات وان توهموه مانعا من الايمان
فليس بمانع بالحقيقة فانه ما منع الناس اى الذين نسوا وجه التفصى عن الشبه فى بعض التصريفات
ان يؤمنوا بمطالب القران اذ جاءهم الهدى اى الدليل القطعى من بعض الوجوه مع امكان التفصى
عن الشبهة فى البعض الاخر ويستغفروا عن المعاصى الحاجبة عن طلب التفصى ربهم الذى رباهم بهذه
التوجيهات فيرجى منه ان يربيهم بكشف الشبهات عن بعضها الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين
من المواخذات المخصوصة او ياتيهم العذاب قبلا اى متنوعا انواعا قليلا توهم من اختصاصه بنوع انه
من البليات التى تعم الصالحين والطالحين وليس المراد بسنة الاولين سنة الرسل من الاتيان
بالايات الملجئة حتى يتوقف تحقق الرسالة عليها فانا ما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين

الاجابة

اى جامعين

اى جامعين بينهما وبهذه السنة تنافى الجمع بينهما سيما اذا قدم التبشير لسبق الرحمة الالهية و
انما يلحقهم السنة لانه يجادل الذين كفروا بالباطل اذ لا يقصدون اظهار الصواب بل ليدحضوا
اى يزيلوا به الحق الثابت عن مقره فهذه المجادلة سبب الغضب وقد ازدادوا من اسبابه
انهم اتخذوا اياتى المنسوبة الى ذاتى لقوتها وما انذروا من مدلولاتها من القهر الالهى هزوا
اى موضع استهزاء وسخرية وكيف لا يكون محل الغضب مع ان محله الظلم ويحصل غاية الظلم
بما دون المجادلة فضلا عن الاستهزاء فانه من اظلم ممن ذكر بايات ربه الذى رباه بالنعم
فاراه اياه لتذكيرها بشكر المنعم فاعرض عنها لعدم مبالاته بها وبربها ونسى مع تذكيرها ما قدمت
يداه من صرف نعم الى غير ما اعطاها من اجله وانما قدمت يداه ما قد منافى النعم لانها نابعات
للقلوب وهى محجوبة عن فهم ما خلقت النعم له انا جعلنا على قلوبهم اكنة اى حجبا مانعة ان يفقهوه اى
ما خلقت النعم من اجله وهذه الاكنة وان كانت ترتفع غالبا بطريق السماع لكن جعلنا فى اذانهم وقرا
اى ثقلا ولو سمعوا العاند والاهم ان تدعهم الى الهدى فهم وان كانوا ليهتدوا به لو سمعوه من ابائهم
فلن يهتدوا اذا اى اذا جئت به لمعاندتهم معك ابدا وهذه الامور وان اقتضت تعجيل العذاب
لكنه يتاخر اذ ربك الغفور فكانه ينتظر توبتهم ليغفر لهم لانه ذو الرحمة ومقتضى الرحمة لو عمل
بمقتضى هذه الامور لانه لو يؤاخذهم بما كسبوا الاحالة لعجل لهم العذاب المنافى للرحمة لكنه ليس
بتارك العذاب حتى يبطل الفرق بين المسئ والمحسن بل لهم موعد يمكنهم التوبة قبله لكنهم اذا بلغوه
ملجا بحيث لو امكنه المغفرة لم يكن ليغفر له بعد ما لم يغفر له ارحم الراحمين ويدل على تعذيبه مع افراط
رحمته ان تلك القرى اهلكناهم لا بطريق الابتلاء لان ابتلاكهم كان لما ظلموا اذ الظاهر نسبته الى السببية و
لكنه لما لم يكن سببا تاما تاخر عنه اذ جعلنا لمهلكهم موعدا هو من اجزاء السبب اذ يتحقق فيه عدم
التوبة الموجبة للمغفرة والرحمة المانعتين من التعذيب واذكر للذين ان تدعهم الى الهدى ظنا
بهتدوا واذا ابدا التكبر هم عليك انكم لستم باعلم من موسى ولا ارشد منه ولست اقل من الخضر فى الدلالة
لا نهاية له فى الظاهر والباطن وهداية الخضر انما هى فى الباطن ولا تحتاجون فى تحصيله الى تحمل
المشاق واحتاج اليه موسى اذ قال موسى لفتيه اى لخادمه يوشع بن نون اختاره لقوته على تحمل
المشاق لا ابرح اى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين اى بحر فارس والروم او طنجة او
افريقية او العذب والملح فاجد فيه الخضر او حتى امضى اى اسير حقبا والحقب ثمانون سنة
والمراد زمانا طويلا ان لم ابلغه وذلك انه قام خطيبا فى بنى اسرائيل فقالوا اى الناس اعلم
فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى اليه بل اعلم منك عبدى بمجمع البحرين و
هو الخضر قال يا رب كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال للفتاه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)